المايل عن الاديان كلها الى دين الاسلام لان ما سواه من الاديان باطل وحنيفا بان يكون حالا لابراهيم ويجوز ان يكون
حالا للمتبع كما تقول رايته راكبا قال ابن عباس ومن دين ابراهيم عليه السلام الصلاة الى الكعبة والطواف ومناسك
الحج والختان ونحو ذلك **فان قلت** ان ظاهر هذه الاية يقتضي ان شرع محمد صلى الله عليه وسلم
هو نفس شرع ابراهيم عليه السلام ولهذا لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم شرع يستقل به وليس الامر كذلك فما الجواب
قلت ان شرع ابراهيم وملته داخلان في شرع محمد صلى الله عليه وسلم وملته مع زيادات كثيرة حسنة
خص الله بها محمدا صلى الله عليه وسلم فمن اتبع ملة محمد صلى الله عليه وسلم فقد اتبع ملة ابراهيم لانها داخلة في ملة
محمد صلى الله عليه وسلم وشرع ابراهيم داخل في شرع محمد صلى الله عليه وسلم وانما قال تعالى واتبع ملة ابراهيم لان
ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى توحيد الله وعبادته ولهذا خصه بالذكر لانه كان مقبولا عند جميع
الامم فان العرب كانوا يفتخرون بالانتساب اليه وكذلك اليهود والنصارى فاذا ثبت هذا وان شرعه كان مقبولا
عند الامم وان شرع محمد صلى الله عليه وسلم وملته هو شرع ابراهيم وملته لزم الخلق الدخول في دين محمد صلى
الله عليه وسلم وقبول شرعه وملته وقوله تعالى **واتخذ الله ابراهيم خليلا** يعني صفيا والخلة صفا المودة وقيل
الخلة الافتقار والانقطاع فخليل الله المنقطع اليه وسمي ابراهيم خليلا لانه انقطع الى الله في كل حال وقيل الخلة
الاختصاص والاصطفا وسمي ابراهيم خليلا لانه والى في الله وعادى في الله وقيل لانه تخلق باخلاق حسنة وخلال
كريمة وقيل الخليل المحب الذي ليس في محبته خلل وسمي ابراهيم خليل الله لانه احبه محبة كاملة ليس فيها نقص
ولا خلل وانشد في معنى الخلة التي هي بمعنى المحبة • قد تخللت في مسلك الروح مني • وبذا سمي الخليل خليلا •
وقيل الخليل من الخلة بفتح الخا وهي الحاجة سميت خلة للاختلال الذي يلحق الانسان فيها وسمي ابراهيم خليلا
لانه جعل فقره وفاقته وحاجته الى الله تعالى وخلة الله للعبد هي تمكينه من طاعته وعصمته وتوفيقه وستر جلاله
ونصره والثنا عليه فقد اثنى الله عز وجل على ابراهيم عليه السلام وجعله اماما للناس يقتدى به واختلفوا في السبب
الذي من اجله اتخذ الله ابراهيم خليلا فقال ابن عباس كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم ابا الضيفان وكان منزله على
ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس واصاب الناس شدة فحط فقصد الناس باب ابراهيم يطلبون منه الطعام
وكانت الميرة تاتيه من صديق له بمصر فبعث ابراهيم غلمانه الى خليله الذي بمصر فقال خليله لغلمانه لو ابراهيم
لو كان ابراهيم انما يريد الطعام لنفسه احتملنا ذلك له وقد دخل علينا مثل ما دخل على الناس فرجع غلمان ابراهيم
بغير طعام فمروا ببطحا من الرمل سهلة فقالوا لو حملنا من هذه البطحا ليرى الناس انا قد جينا بالميرة فانا نستحي ان
نمر بهم وابلنا فارغة فملوا من ذلك الرمل الغراير التي معهم ثم اتوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاعلموه وسارة نايمة
فاهتم لذلك ولمكان الناس ببابه فغلبته عيناه فنام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت
سبحان الله ما جا الغلمان قالوا بلى قالت فما جاوا بشي قالوا نعم فقامت الى الغراير ففتحتها فاذا هي ملى باجود دقيق
يكون حوارى فامرت الخبازين فخبزوا واطعموا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ريح الطعام فقال يا سارة من اين
لكم هذا فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذه الله خليلا وقيل لما اراه
ملكوت السموات والارض وحاج قومه في الله ودعاهم الى توحيده ومنعهم من عبادة النجوم والشمس والقمر والاوثان
وبذل نفسه للالقا في النيران وبذل ولده للقربان وماله للضيفان اتخذه الله خليلا وجعله اماما للناس يقتدى
به وجعل النبوة فيه وفي ذريته وقيل ان ابراهيم عليه السلام لما كسر الاصنام وعادى قومه في الله عز وجل اتخذه الله
خليلا وقيل لما دخل عليه الملايكة فظنهم ضيفا فقرب اليهم عجلا مشويا قال كلوا على شرط ان تسموا الله في اوله وتحمدوه
في اخره فقال جبريل انت خليل الله فمن يومئذ سمي ابراهيم خليل الله عن انس قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقال

فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ابراهيم خليل الله **فصل** وقد اتخذ الله محمدا
صلى الله عليه وسلم خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فقد ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكنه اخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا اخرجه مسلم فقد ثبت بهذين الحديثين
الخلة للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد على ابراهيم عليه السلام بالمحبة فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحبيبه فقد
جا في حديث عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وانا حبيب الله ولا فخر اخرجه الترمذي باطول من هذا قوله تعالى
ولله ما في السموات وما في الارض قال اهل المعاني لما دعا الله الخلق الى طاعته وعبادته والانقياد لامره بين سعة ملكه
ليرغب الخلق اليه بالطاعة له وانما قال ما في السموات وما في الارض ولم يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يعقل
اذا ذكر واريد به الجنس ذكر بلفظة ما **وكان الله بكل شي محيطا** يعني عالما علم احاطة وهو العلم بالشي من كل وجه حتى لا يشذ
عنه نوع الا علمه وقيل يجوز ان يكون معناه محيطا بالقدرة عليه قوله عز وجل **ويستفتونك في النسا قل الله يفتيكم
فيهن** الاية قال ابن عباس نزلت في بنات ام كجة وقد تقدمت قصتهن في اول السورة وقالت عايشة هي
اليتيمة تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال باقل من سنة صداقها واذا كانت
غير مرغوب فيها لقلة الجمال والمال تركها وفي رواية قالت هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وقد شركته في ماله فيرغب
عنها فلا يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه ويشركه في ماله فيحبسها حتى تموت فيرثها فنهاهم الله عن
ذلك وانزل هذه الاية ويستفتونك يعني ويستخبرونك يا محمد في شان النسا واحكامهن والاستفتا طلب الفتوى
وهو اظهار ما اشكل من الاحكام الشرعية وكشفه وتبيينه قال المفسرون والذي استفتوه هو ميراث النسا وذلك
انهم كانوا لا يورثون النسا ولا الصغار من الاولاد فلما نزلت اية الميراث قالوا يا رسول الله كيف ترث المراة والصغير
فاجابهم بهذه الاية قل الله يفتيكم فيهن يعني قل يا محمد قل الله يفتيكم في شان النسا واحكامهن **وما يتلى عليكم
في الكتاب** يعني ويفتيكم فيما يتلى عليكم والمعنى ان الله يفتيكم في النسا وما نزل في كتابه عليكم وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
والغرض منه تعظيم حال هذه الاية التي تتلى عليكم وانها في اللوح المحفوظ وان العدل والانصاف في حقوق اليتامى من
اعظم الامور عند الله تعالى التي يجب مراعاتها وان المخل بها ظالم **في يتامى النسا** قيل معناه في النسا اليتامى وقيل في اليتامى
اولاد النسا الاية نزلت في يتامى ام كجة **اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن** يعني ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من
يقول ان الاية نازلة في ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الاخر معناه ما كتب لهن من الصداق **وترغبون
ان تنكحوهن** يعني وترغبون في نكاحهن لمالهن وجمالهن باقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون في نكاحهن
لقبحهن ودمامتهن وتمسكوهن رغبة في اموالهن عن عايشة قالت هذه اليتيمة تكون في حجر وليها
فيرغب في جمالها ومالها ويريد ان ينقص صداقها فنهوا عن نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال الصداق وامروا
بنكاح من سواهن قالت عايشة رضي الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فانزل
الله عز وجل ويستفتونك في النسا الى قوله وترغبون ان تنكحوهن فبين لهم ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال
رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها بسنتها في كمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا
غيرها قال فكما يتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكحوها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها
الاوفى من الصداق وقوله تعالى **والمستضعفين من الولدان** يعني ويفتيكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار
ان تعطوهم حقوقهم لان العرب في الجاهلية كانوا لا يورثون الصغار ايضا فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يعطوهم
حقهم من الميراث **وان تقوموا لليتامى بالقسط** يعني في العدل في مهورهن ومواريثهن **وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)